

الترجمة الفورية: الوضع الراهن وآفاق المستقبل أ.د. عبدالله بن حمد الحميدان

مقدمة:

إن الوضع الراهن للترجمة الفورية في البلدان العربية يمثل قضية ملحة على كل العاملين في حقل الترجمة الشفوية. تتناول هذه الورقة الوضع الراهن للترجمة الفورية في بلدان العالم العربي بشكل عام وفي المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، ويشتمل تشخيص هذا الواقع الراهن على الأمور التالية:

1. عدم وضوح الرؤية بخصوص مفهوم عملية الترجمة الفورية وماهيتها الحقيقية.
 2. النقص الواضح في برامج إعداد التراجمة في مؤسسات القطاع الحكومي كالمعاهد العليا والجامعات والقطاع الخاص.
 3. سوء فهم المترجمان من حيث اختصاصه في مجال معرفي محدد بدلاً من قيامه في الترجمة الفورية وفي كل المجالات المعرفية.
 4. الإشكاليات الناجمة عن الأمور الفنية والإدارية المتعلقة بعمل المترجمان في الميدان.
- وبعد أن نستعرض هذه الأمور استعراضاً سريعاً وبعد تشخيص واقع المترجمان بأبعاده المذكورة هنا، أمل أن نصل إلى قناعة بالدعوة إلى العمل الجاد المتمثل بالندوات المصغرة والدراسات الجادة حول كل أبعاد عمل المترجمان للنهوض بمستوى أدائه بالإضافة إلى الدعوة إلى إعداد برامج معدة بشكل دقيق لتدريب وإعداد كوادر مختصة بالترجمة الفورية في مجالات محددة ومرتبطة بسوق العمل خصوصاً في متطلبات القطاع الخاص الذي يمكنه أن يكون رافداً هاماً للنهوض بعمليات إعداد برامج تدريب المترجمان وعمله في الميدان.

أولاً: عدم وضوح الرؤية حول مفهوم عملية الترجمة الفورية

إن الترجمة الفورية هي عملية صعبة المنال على الكثير من الناس لطبيعتها المميزة لها؛ فعملية الترجمة الفورية تعني أولاً وقبل كل شيء توفر الإمكانيات التالية كأساس لهذه العملية وهي:

أ. **الكفاءة المتميزة العالية لدى المترجمان باللغتين والثقافتين**، وهذا المتطلب هو أمر خاص بكل عمليات الترجمة سواءً أكانت ترجمة تحريرية أم ترجمة فورية. لكن هذا المتطلب في حالة المترجمان يعني أن هذا المترجمان هو إنسان ثنائي اللغة والثقافة أو قريب من هذا؛ أي أن تمكنه من اللغة الأجنبية يكاد يصل لمستوى تمكنه ومقدرته اللغوية للغة الأم؛ كما يعني هذا أيضاً أن استيعابه وتمثله للمضامين الثقافية وسياقاتها في ثقافة اللغة الأجنبية تكاد تمكنه من تمثيلها والتصرف في سياقات استخدامها وتمثله لقيم وأعراف تلك الثقافة يكاد يضعه في مصاف أبنائها. وهذا بالطبع يشمل على استيعابه الدقيق لكل أبعاد عملية التواصل بواسطة اللغة الأجنبية مع كل الجوانب والإيحاءات الثقافية الخاصة بالميادين الرسمية وغير الرسمية الخاصة بشرائح المجتمع كلها، وكل أنواع اللغة الخاصة بالمهن وأفعال الكلام بما في ذلك التذمر والشكر والاعتذار والتهكم والنكته والمناسبات الاجتماعية الثقافية المرتبطة بتلك الاستخدامات للغة الأجنبية، فلا يكفي أن يمتلك المعرفة باللغة المستخدمة داخل غرف التدريس ولغة الكتاب الرسمية بل أيضاً لغة المناسبات الرسمية والقومية والدينية وأنواع الخطابات الممثلة لمؤسسات مجتمع تلك اللغة الأجنبية.

ب. أما الجانب الآخر لماهية عملية الترجمة الفورية فهو **مرتبط بطبيعة شخصية المترجمان وجوانبها المتعددة**؛ فالترجمة الفورية بالذات يعتمد القيام بها بمستوى مناسب على الميول والنزعات والسمات النفسية والعقلية والوجدانية الخاصة بالمترجمان نفسه وهذا ما تشير إليه الأبحاث والدراسات بالسمات الشخصية للمترجمان إذ يشير الباحث الأستاذ نيزلسكي البولندي الأصل بأن العوامل الخاصة بسمات شخصية المترجمان تلعب دوراً أكثر أهمية من مؤهلاته الأكاديمية والعملية (Neidlesky 1992). والمقصود بالسمات الشخصية هي سرعة البديهة

والحضور والنكته ونبرة الصوت وتقمص الشخصية وتمثل الدور والثقة بالنفس وضبط الأعصاب ... إلخ. وهنا يبرز دور هذه السمات حيث يقوم المترجم أثناء الترجمة بالتصرف بإيصال المعنى المقصود وذلك بسرعة التقرير في التنبؤ المبكر والإدراك السريع الفوري للتعامل مع طبيعة الأشكال اللغوية للجمل في اللغة التي يترجم منها كأن يدرك بسرعة أن ما يأتي في نهاية الجملة الألمانية هو الفعل وهو الخبر والذي عليه أن يتوقعه من بداية الجملة نفسها وينقل المعنى فوراً بتغيير نظم الكلام تلك إلى نظم الكلام بالعربية حيث يأتي الفعل في بداية الجملة.

ج. أسلوب عرض المحاضر والمتكلم في المؤتمر وأسلوب المداخلات وعدم الالتزام بالوقت. كثيراً ما يحدث هو أن المتحدث نفسه لا يعرض أفكار بحثه بأسلوب منظم بل يكون متناقضاً مع نفسه أحياناً كما يعترني معظم عباراته الغموض والتكرار الذي لا لزوم له وبالتالي فإن هذا الأسلوب في العرض يضع المترجم في وضع حرج، فهو إن ذكر كل الأمور التي قالها المتكلم فستأتي الترجمة غامضة ومهلهلة وبالتالي فإن المتلقي يضع اللوم على المترجم ومن ناحية أخرى فإنه حينما يحاول المترجم أن يخفف من التكرار غير الضروري ويحذفه من ترجمته الفورية ويحاول نقل ملخص لما قاله المتحدث فإن المتلقي قد يسيء الظن في ذلك المترجم ويعتقد بأنه لم يكن أميناً على نقل الرسالة. ويصبح الأمر أكثر تعقيداً حينما ينتقل المتحدث من أسلوب الاستعراض الشفوي لمحاضراته إلى القراءة السريعة جداً من الورقة وهذا أيضاً يشكل صعوبة للمترجم؛ أضف إلى ذلك أن المداخلات من جمهور الحضور في قاعة المؤتمر غالباً ما تكون غامضة ويقولها أصحابها بأسلوب ركيك بل غامض، ثم إن هناك ظاهرة استخدام اللغتين بنفس المداخلة من قبل صاحب المداخلة فهو يتكلم لنصف دقيقة بالعربية مثلاً ثم ينتقل إلى استخدام الإنجليزية ويعود تارة أخرى إلى العربية وهذا أمر مربك للمترجم أيضاً.

د. اللكنة وتأثيراتها. قد يفوت البعض من الدور السلبي للكنة المتحدث وانعكاس ذلك سلباً على المترجم؛ فمن الأمور التي تسبب صعوبات جمة في عملية الترجمة الفورية قضية اللكنة الثقيلة Thick accent التي تسبب صعوبة بالغة للمترجم لفهم ما يقوله المتحدث، فهناك أقوام تتحدث اللغة الأجنبية بلكنة ثقيلة وهي اللكنة النابعة من تأثير لفظ اللغة الأم، فمثلاً حينما يتحدث

الصيني أو الياباني أو الماليزي بالإنجليزية تجده يتحدثها بلكنة لغته الأم الأمر الذي يجعل عملية الاستماع للفهم صعبة وبالتالي فإن عمل الترجمان سيكون صعباً للغاية. إن الأثر السلبي للكثرة الثقيلة تلعب دوراً سلبياً وتسبب إزعاجاً للترجمان الذي لم يسبق أن كان لديه خبرة واسعة في الاستماع لشرائح متنوعة ومتعددة من الناطقين بلغات غير لغاتهم الأصلية؛ ومن هنا فلا بد للترجمان من أن يكون قد تعرض للاستماع لعدة أنواع متباينة من اللهجات واللكنات من أجل أن يتغلب على تلك المشكلة وبالتالي فإن برامج إعداد الترجمة يجب أن تشمل على تدريبات خاصة بالاستماع للكنات مختلفة ولهجات مختلفة.

ثانياً: النقص الحاد في برامج إعداد الترجمة

إن عدم توفر معاهد ومراكز التدريب والإعداد للترجمة هو انعكاس للواقع الراهن المتخلف نوعاً ما لهذا النوع من الترجمة؛ فلا يعقل أن تفتقر العديد من البلدان العربية إلى مؤسسات تُعنى بإعداد الترجمة سواء في المؤسسات الأكاديمية التابعة للقطاع العام أو في مؤسسات القطاع الخاص؛ فمن المعروف أن كلية الألسن في الأزهر وفي جامعة عين شمس في مصر هي أولى المؤسسات التي توفر برامج إعداد الترجمة كما أن تونس قد توفر برنامجاً آخر للترجمة الفورية في معهد بورقيبة وربما يتوفر في الجزائر برنامجاً آخر وهكذا، أما في بقية بلدان العالم العربي فلا تتوفر برامج الإعداد للترجمة. وعلاوة على ذلك فإن مؤسسات القطاع الخاص لم تفكر حتى الآن حتى بمجرد تأسيس مركز للترجمة الفورية علماً بأن تجارب بعض البلدان الأخرى تدلل على مدى حرص واهتمام القطاع الخاص بإعداد كوادر مدربة ومؤهلة للترجمة الفورية وفي مجالات معرفية محددة، وفي تلك البلدان نلاحظ الترابط ما بين مؤسسات القطاع الخاص والترجمة وحاجات السوق، فبلد كاليابان مثلاً تتوفر فيها برامج التدريب على الترجمة الفورية من داخل مؤسسات القطاع الخاص أكثر من القطاع العام وهذا الأمر هو مؤشر واضح إلى جودة ونوعية الترجمة وذلك لأن البرامج تكون عملية تطبيقية ونابعة من حاجات القطاع الخاص بمؤسساته المختلفة؛ ثم إن معايير الحكم على جودة الترجمة تصبح واضحة وعملية وقابلة للتطبيق.

ثالثاً: مجالات الترجمة

من المؤشرات على الوضع المتردي للترجمة الفورية والجهل الذي يسود أوساط المستفيدين من الترجمة أي الأفراد أو المؤسسات التي تطلب خدمة الترجمة الفورية، فمن المألوف أن تطلب مؤسسة ما في القطاع العام خدمة الترجمة الفورية في المجال الطبي وبعد ذلك بأسبوعين يمكن أن تطلب نفس المؤسسة أو مؤسسة أخرى الترجمة في مجال التغذية وتتقدم مؤسسة أخرى بطلب خدمة الترجمة الفورية في مجال المواد الزراعية أو المجالات الإعلامية وهكذا دواليك. إن هذا الافتراض الحالم بأن الترجمان يمكن أن يترجم في عدة مجالات معرفية وليس في مجال واحد تخصص فيه لهو دليل واضح على سوء الواقع الحالي للترجمة الفورية؛ فهناك تباين واضح ما بين الطلب والحاجة والعرض؛ إذ كيف يتسنى لترجمان اعتاد أن يترجم في المجالات الإعلامية مثلاً أن يطلب منه أن يترجم بعد أسبوع أو شهر في مؤتمر عن علوم البحار أو التلوث وبعد شهر آخر يطلب منه الترجمة في القانون والمعاهدات أو القضاء ... إلخ.

إن هذا التشخيص لبعد من أبعاد واقع الترجمة الفورية هو من أهم العوامل التي يجب أن تكون أساس عملية إنشاء مراكز أو معاهد مختصة بإعداد الترجمة، فهذا العامل يقودنا لأن نضع في الحسبان عند تأسيس وحدة خاصة بإعداد الترجمة أن تشتمل على تخصصات مختلفة كالتخصص في الترجمة الفورية في المجال الدبلوماسي والتخصص في الترجمة الفورية في التجارة والإدارة أو التخصص في الترجمة الفورية في الشؤون القانونية ... الخ، وهذا يعني أن يأخذ المتدرب مواد أساسية أولية تدريبية على مهارات الترجمة الفورية. وبهذا السياق لا بد لبلدان العالم العربي أن تقوم بدراسات جادة تهدف إلى التعرف على تجارب الدول الأخرى في إعداد الترجمان وخصوصاً تلك الدول التي تشترك فيها مؤسسات القطاع الخاص كالشركات مثلاً في إعداد الترجمة حسب احتياجاتها. كما لا بد من ربط برامج إعداد الترجمة بمؤسسات القطاع الخاص بحيث لا تقتصر تلك البرامج على المؤسسات الأكاديمية التابعة للقطاع العام.

رابعاً: الإشكاليات الناجمة عن إدارة المؤتمرات والخاصة بأنظمة الاتصال والتجهيزات

يعاني المترجمان من المشاكل التالية:

1. صعوبة التعامل مع ممثلي المؤسسات التي تطلب خدمة الترجمة الفورية، فهو عليه أن يتفاوض معهم على الأجر الذي يتقاضاه وذلك لعدم توفر لائحة قانونية أو هيئة مختصة بتنظيم وإجراءات التواصل مع العملاء أي المؤسسات أو الأفراد أو الجماعات التي تطلب خدمة الترجمة الفورية. وأقترح أن تقوم الجمعية السعودية للغات والترجمة باقتراح ومتابعة تنفيذ مثل هذه اللائحة.

2. عدم التحكم بالوسائل المعينة كالأجهزة والشفافيات والصوت ... إلخ. وهذا يضع المترجمان في موقف حرج ناتج عن عدم فهمه للشرح الذي يتناوله المتحدث وبالتالي يعرقل عملية نقل المعنى.

الخاتمة:

لا بد لنا نحن العاملين في حقل الترجمة بشكل عام وفي مجال الترجمة الفورية بشكل خاص من توسيع دائرة فهمنا لمفهوم عمليات الترجمة الفورية لتشمل جميع العناصر والعوامل المتصلة بطبيعة المؤتمر الذي تتم فيه الترجمة الفورية والوسط الذي يحيط بعملية الترجمة الفورية والمشمول على النص المصدر والمتكلم والمتلقي والصلة ما بين المستمع المتلقي والمترجمان؛ فالعملية بالإضافة إلى بيئة المؤتمر أو الوسط الذي تتم فيه الترجمة بكل عناصرها بما في ذلك الأجهزة ووسائل الاستقبال والإرسال ووضوح الشفافيات والرسومات التي يعرضها المتكلم في المؤتمر؛ بالإضافة إلى كل هذا فإن العملية تقوم على الصلة ما بين المتكلم والمترجم والمستمع للترجمة الفورية إي المتلقي، بحيث يقوم المترجمان بعمليات التحليل لفهم النص الذي يستقبله من خلال أجهزة الاستماع وهذه العمليات تشمل التحليل من الكل إلى الجزء Top-down processing ومن الجزء إلى الكل Bottom-up processing والتي يقوم بها بعمليات ذهنية فائقة السرعة بالاستناد إلى نظريات الاستيعاب والفهم المستقاة من علم النفس وعلم اللغة

الاجتماعي وخاصة نظرية ما يسمى بالخطاطة Schema أو الإطار الذهني لما يستمع إليه ونظرية الأطر المعنوية أو الدلالية للنص Frames أي تجزئة النص من حيث مضامينه إلى دوائر أو وحدات دلالية تسمى الإطارات الدلالية لمفهوم النص، ثم تجري فوراً عملية إيصال تلك المفاهيم إلى المستمع والمتلقي حسب أعراف لغته وثقافته بحيث يصله نص متكامل تتوفر فيه عناصر تلاحم الأفكار وترابط الجمل بشكل متناسب مع أسلوب لغته وثقافته.

ونحن إذ لم نأخذ بعين الاعتبار لكل تلك العوامل فلن نتوصل إلى مفهوم نظري شامل ومتكامل لعملية الترجمة الفورية.

ألخص جميع هذه العوامل كالآتي:

1. المعرفة باللغتين والثقافتين.
2. المعرفة بأساليب ونماذج تحليل النص المصدر لفهم تحليل النصوص من الكل إلى الجزء ومن الجزء إلى الكل.
3. مراعاة لغة وثقافة المستمع وهدفه من الترجمة الفورية.
4. طبيعة الوسط أو البيئة التي تتم فيها الترجمة الفورية كالمؤتمرات مثلاً من وضوح صوت ولكنة المتكلم في المؤتمر إلى حداثة وسلاسة استخدام الأجهزة وإلى وضوح الشفافية والعروضات التي يعرضها المتكلم أثناء عرضه لمحاضرتة وفوق كل ذلك وضوح أسلوب عرض محاضرتة بشكل يتسم بتلاحم أفكاره وترابطها وهذه أكبر عقبة يواجهها المترجمان؛ فغالباً ما يشكو المترجمان من عدم وضوح أسلوب استعراض الأفكار للمتحدث علاوة عن لكنته الثقيلة.